مجلة
المجمع العلمي العربي

١ تشرين الاول سنة ١٩٥٨ م ١٧ شهر ربيع الأول سنة ١٣٧٨ هـ

ابن الخيّاط

٤٥٠ — ٥١٧

- ٢ -

شعره

ابن الخياط شاعر مطبوع فصيح ، جزل الألفاظ من غير إغراب ، واضح المعاني ، في شعره حلاوة وطلاوة ، وأثر الطبع فيه أظهر من جميع العناصر التي يتكون منها الشعر . وله بضع قصائد بلغ بها الذروة صحةَ معانٍ وحسن أداء ، وفي بعضها من الجزالة والقوة ما يحاكي شعر الصدر الأول من المخضرمين والإسلاميين ، وذلك لصحة طبعه وسلامة ذوقه وكثرة حفظه من شعر المتقدمين .

وهو على قوة طبعه لا يستوي جميع شعره ، بل ربما تفاوت ولكن من غير إفراط في التفاوت ، فقد يعلو حتى يبلغ الذروة ، وينحط عن تلك المكانة ، ولكن قلما يسف .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وسبيله في النظم سبيل المطبوعين ، يعتمد على طبعه وسليقته ، ولو خالف القواعد والرسوم ، ولذلك يكثر في شعره الزحاف الذي بلغ في الشعر القديم قبل أن يحرر الخليل بن أحمد قواعد العروض ، ولعله هو والبحتري من أكثر الشعراء زحافاً ، من ذلك قوله : الديوان ص ٣٩

أمُرُّ بالروضِ فيه منكمُ شَبَهٌ فأغتدي بارثاً وأنتني دَنِفا

وقوله : ص ١٤٥

ومامَنْ رَمَى مِن غيرِ عَمْدٍ فأَقْصَدَتْ نوافذُهُ كَمَنْ تعمَّدَ أنْ يَرمي

وقوله : ص ١٧٣

يقولونَ تِرْبٌ للغَمامِ وإنما رجاءُ الغَمامِ أنْ يُعَدَّ كَتِرْبِهِ

وقوله : ص ٢٤٢

كَفَى مِن شَجايَ عَبْرَةٌ بعد زَفْرَةٍ ولُبٌّ مُطارٌ أمْ سَقامٌ مُهَيِّجُ

وقوله : ص ٢٥٩

مَن كانَ يَفْخَرُ أنه مِنْ أسرةٍ كرمتْ ويضربُ في الكرامِ مُعْرِقا

وقوله : ص ٣٠٦

فأنتَ الحقيقُ بالعَلاءِ وبالثنا إذا الحَقُّ يوماً أوجبته الحقائقُ

وتجوّزه في اللغة في طائفة من شعره جريء وغير قليل ، وسنبسط الكلام عليه في فصل خاص بلي هذا الفصل .

وسعة روايته للشعر القديم جعلتْ في نفسه ملكةً على حسن البيان وإشراق الديباجة ، وقوةً على محاكاة الفحول من الشعراء والطبع على غرارهم في أصالة الأسلوب وشدة الأسر في طائفة صالحة من شعره .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

لا نعلم متى بدأ يقول الشعر ، ولا بد من أن يكون قاله في سن مبكرة لأنه شاعر بالفطرة ، ولكن ليس في الديوان إلا ما قاله بعد أن بلغ العشرين من عمره واجتازها قليلاً .

وشعره في شبابه من أحسن شعره وهو قليل الصنعة لولا قصيدة واحدة من أول ما قاله من الشعر أولها : ص ٧

سَقَوْهُ كأْسَ فرقتهم دِهاقا وأسكره الوَداعُ فما أفاقا

ففيها قسط من الصنعة بخلاف سائر شعره ، ثم أقلع عن هذه الطريقة وسلك طريقة الطبع ، على أن هذه القصيدة لم تدون إلا في نسخة واحدة من ثماني نسخ مخطوطة من ديوانه رجعنا إليها في تحقيق هذا الديوان ، ولم يروها عنه تلميذه القيسراني الذي جمع ديوانه .

وفي بعض قصائده أثر من استعارات أبي تمام الطائي وتشبيهاته وكناياته من ذلك قوله : ص ٥٥

وكيف ترى مياهَ الفضلِ إلاّ وقد رُشِفَتْ بأفواه العقول

وقوله : ص ٦٠

هربتُ من ارتياحكَ حين أنحى على حمدي بعضبِ ندًى صقيلِ
ولمّا عذتُ بالعلياء قالتْ لعلّكَ صاحبُ الشكرِ القتيلِ

فأفواه العقول والشكر القتيل بعضب الندى أشبه بمعاني أبي تمام ، وقلما يسلك طريقة أبي تمام في الصنعة اللفظية ، من ذلك قوله : ص ١٩٨

فإلى ارتياحكَ ينتمي صَوْبُ الحيا وعلى اقتراحكَ ينتمي صَرْفُ القضا

فقابل إلى بعلى ، وارتياحك باقتراحك ، وينتمي بينتمي ، وصوب بصرف . ولكن مثل ذلك في شعره نادر .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفي بعضها نفحة من نفحات البحتري منها قوله : ص ١٨٩

وليسَ يبينُ الدهرَ إخلاصُ باطنٍ إذا أنتَ لم تُدْلَلْ عليه بظاهرِ

وهو ينظر الى قول البحتري :

ولن تستبينَ الدهرَ موضعَ نعمةٍ إذا أنت لم تُدلَلْ عليها بحاسدِ[1]

وفي بعضها عبقة من نفس أبي الطيب المتنبي مثال ذلك قوله : ص ٢٤

إذا ما النارُ كان لها اضطرامٌ فما الداعي إلى قدحِ الزِّنادِ
وجوتُ فما تجاوزه رجائي وكان الماءُ غايةَ كل صادِ
إذا ما رُوِّضَتْ أرضي وساحتْ فما معنى انتجاعي وارتيادي

وقوله : ص ٣

إذا عاينتَ من عُودٍ دخاناً فأَوْشِكْ أنْ تُعاينَ منه نارا

وقد يكون هذا التشابه صدر عفواً عن غير قصد ، أو يكون من باب توارد الخواطر أو تقارب السبل ؛ أما الشاعر الذي قصد ابن الخياط أن يسلك طريقته فهو جاره وشيخه ابن حيّوس الذي رآه من علو منزلته وإقبال الدنيا عليه حتى جعله مضرب المثل في الشاعرية ، قال يصف إحدى قصائده ص ١٦٥

يَضِيقُ ٱلأَعْصُرِيُّ بها ذِراعاً ويَعْذُرُ عَجْزَهُ عنها الخَفاجي

والأعصري هو ابن[2] حيّوس ، أما الخفاجي فهو عبد الله بن سنان الخفاجي ، وأرجو أن لا تكون القافية هي التي جرته .

كان ابن الخياط يطبع على غرار ابن حيّوس ويقتفي أثره في عدة أمور : منها أن له عدة مدائح لم يستهلها بالنسيب وهذه طريقة ابن حيّوس ، ومنها

(١) ديوان البحتري ص ٥٤
(٢) انظر ديوان ابن حيوس ج ١ ص ٦٦ و ص ١٥٠ و ص ٣٢٨

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

قلة الغزل في شعره وخلو ديوانه من الفخر والهجاء إلا قليلاً ، أخذاً بطريقة ابن حيّوس [1] ، ومنها استعمال ألفاظ أكثر ابن حيّوس من استعمالها على وجه خاص ، مثل [1] ظَافَرَ بمعنى ظَاهَرَ أو أيَّد ، وإضافة كلمة أُم الى المعنى الذي يريده تأكيداً له ، قال ابن الخياط : ص ٨٠

وعيشٌ يرفُّ عليه النعيمُ وجَدٌّ تَظَافَرُ فيه السعودُ

وقال : ص ٢٩٠

فتىً ظافرتْ هماتُهُ عزماتِهِ كما ظافرتْ سُمْرَ الصِّعادِ نِصالُ

وقال : ص ٨١

لقَدْ طرَّقَتْ بِكَ أُمُّ العَلاءِ بيومٍ له كلُّ يومٍ حسودُ

وقد يجمع الأم فيقول : ص ٧٤

بَصُرْتُ بِأُمَّاتِ الْحَيَا فظننتها أنامِلَهُ إنَّ السَّحائِبَ أشباهُ

وقال : ص ٣٠٨

فانْ أنا لم أُطلق لساني بحمدها فأُمُّ العلى والمجدِ مِنِّي طالِقُ

وقال : ص ٣٢٨

فتىً لم تزلْ عاقراً في ذَراه أُمُّ الحوادث وهي الولودُ

ويقول : ص ٢٩٤

من معشرٍ كانوا لأُمَّاتِ الْعُلَى أبداً فحولاً أنجبت وبعولا

وتلاعب ابن حيّوس مرة بالحروف فقال : (ديوان ابن حيوس ٢/٥٧٨)

وتربةِ المرحومِ والماءُ جِيمْ لقد ثوى في النار منه رجيمْ

(١) انظر مقدمة ديوان ابن حيوس ص ٣٩ – ٤٣

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فقال ابن الخياط قطعة تلاعب بالحروف في كل بيت من أبياتها أولها : ص ١٤٢

صرتَ بينَ الصادَيْنِ يا ابنَ المُجَلِّي بين صفعٍ يوهي قفاكَ وصرفِ

وقريب من ذلك قوله : ص ٩٦

وبَكَّتْكَ كلُّ عروضيةٍ تُرِنُّ بها كل ميمٍ ولامْ

وقوله : ص ١٠٧

إن خير المعروف ما جاء لاسيـــــنْ سؤالٍ فيه ولا واو وَعْدِ

وقوله : ص ٢٠٨

لدى بِرْكةٍ حُرِّكَتْ راؤُها فليستْ تَقِلُّ ولا تَنْقُصُ

وكان ابن حيّوس يزعم في مدائحه أنه لا يمدح طلباً للعطاء لأنه من ذوي اليسار ولكنه يبغي المجد والعلاء[1] ، فبدا لابن الخياط ـ على فقره ومرارة شكواه من الحرمان ـ أن يقول في إحدى قصائده : ص ٢٧٨

أتيتكَ للعليا فإن كنتَ منهماً فبالمزةِ القعساءِ لا العيشةِ الرغْدِ

إذا نائلٌ لم يَحْبُني الفخرَ نَيْلُهُ فإنَّ انقطاعَ الرِّفْدِ فيه مِن الرِّفْدِ

ولكنه لم يعد الى هذا المعنى خشية أن يصدقه الممدوحون .

وليس هنا محل المفاضلة بينه وبين ابن حيّوس ولكن لا بأس بإيراد ما قاله العماد الكاتب في هذا الشأن : « ابن حيّوس أصنع من ابن الخياط ، لكن لشعر ابن الخياط طلاوة ليست له[2] » .

ومن دلائل قوة طبعه كثرة ارتجاله ، ففي الديوان مقدار غير قليل من الشعر الذي كان يقوله بداهةً وارتجالاً في مجالس الطرب ومع أصحابه إجابةً لمقترحهم ،

(١) مقدمة ديوان ابن حيوس ص ٩

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي (مخطوط)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أو غير ذلك من بواعث الشعر والشواهد على ذلك كثيرة انظر الديوان ص ٧٧ و ص ١١٩ و ص ١٢٥ و ص ١٣٢ و ص ١٤٠ وص ١٩٢ و ص ١٩٥ و ص ٢٠٣ و ص ٢٠٧ و ص ٢١٢ و ص ٢٢٠ وص ٢٢٣ و ص ٢٣٤ و ص ٢٧٣ و ص ٢٧٩ و ص ٢٨٠ و ص ٢٨١ و ص ٢٨٢ و ص ٢٨٣ و ص ٢٨٦ ، و ص ٢٩٨ و ص ٢٩٩ و ص ٣٠٠ و ص ٣٢١

ولئن خصت ألفاظه في أكثر شعره بالجزالة والعذوبة والطلاوة فقد « كان ولوعاً بتصحيح المعنى [1] » كما يقول ابن فضل الله العمري ، يعرضه أحسن ما يكون وأوضح ما يكون ، فقد يتناول المعنى المتداول المعاد الذي مله السمع ، فيعرضه بثوب جديد حتى كأنه مبتكر ترتاح له الأذن وتهش له النفس . لقد أكثر الشعراء من عهد امرئ القيس من الوقوف في ديار الأحباب الخالية ورسومها البالية حتى عافت الناس هذا المعنى فقال ابن الخياط : ص ١٥٤

عِيَ الديارُ فَمَجْ في رسمِها العاري إنْ كان يُغنيك تعريجٌ على دارِ
إنْ يَخْلُ طَرْفُكَ مِن سكانها فبها ما يملأُ القلبَ مِن شوقٍ وتَذكارِ

وقال : ص ٢٢٦

لقد وَجَدَتْ وَجْدي الديارُ بأهلها ولولم تَجِدْ وَجْدي لما سَقِمَتْ سُقْمي

فكأنه أول من قال في هذا المعنى بعد أن نفخ فيه روحاً جديدة .

وبينا تسمعه يهدر بمثل هذه الجزالة التي شبهها ابن فضل الله العمري بصليل السيوف وصرير الأقلام [1] ، إذا به يرق حتى تظنه من الشعراء المعاصرين إذ يقول مهنئاً بمولود : ص ٨٤

أطلعتَ بدراً في سماء ممالكٍ سهرَ الجمالُ ونام في تلوينهِ

(١) مسالك الأبصار (مخطوط)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويقول وقد رماه فتى صبيح بجمرة ممازحاً : ص ١٢٧

يا مؤذِياً بالنار جسمَ محبه نار الجوى أحرى بأن تؤذيهِ
عذِّبْ بها جسدي فداك معذّباً واحذرْ على قلبي فإنك فيهِ

وفنون شعره : المديح والرثاء والوصف والشكوى والغزل وما يتصل بهذه الفنون ، ويكاد يخلو من الفخر والهجاء لولا بضعة أبيات في هذين المعنيين .

وله قصيدة في الحروب الصليبية قالها في ليلة واحدة ، حين شاع خبر مجيء الجيوش الصليبية ، وقدمها الى الأمير عضد الدولة زعيم الجيوش في دمشق يحضه على الجهاد ، ولعلها أول قصيدة قيلت في الحروب الصليبية أولها : ص ١٨٢

فَدَتْكَ ٱلصَّواهِلُ قُبًّا وَجُرْدا وَشُمُّ ٱلْقَبائلِ شِيباً وَمُرْدا

وبعض شعره في الوصف يصف وجوهاً من الحياة الاجتماعية في أيامه ، وحياة القصور ، ومجالس اللهو والأُنس والطرب ، وما يجري فيها من شراب وغناء ونعيم وترف ، في المقاصير وفي متنزهات دمشق ، ويصف الأزهار والفواكه والثمار والخضر في الغوطة وقراها .

وله في النرد (طاولة الزهر) قصيدة طريفة فريدة في بابها أولها : ص ٢٨٤

أقولُ واليومُ بهيمٌ خَطْبُهُ مُسْوَدٌّ أوْضاحِ الضُّحَى دَغُوشُها

والحسن من شعره أكثر من الوسط ، وقد يعلو حتى يبلغ الأوج ، وله قصيدة هي في رأينا أحسن شعره ، ومن مختار الشعر العربي في جميع عصوره ، سلك جميع أبياتها ، عذبة الألفاظ ، خلابة المعاني ، جعل نسيبها وصفاً لآراب الشباب ، ونزغات الصبا ، ونزوات الفتوة ، يصلح أن يكون عنوان هذا القسم منها (الشاب) أولها : ص ٦٤

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أعطى الشبابَ من الآرابِ ماطلبا وراحَ يختالُ في ثوْبَيْ هوىً وصِبا

وقصيدته الثانية التي سلمت له كل أبياتها مع الجزالة والعذوبة أولها : ص ١٥٤

هي الديارُ فَعُجْ في رسمها العاري إنْ كان يُغنِيكَ تَعْرِيجٌ على دارِ

وله قصيدة مما بغزلها حتى تغنى الناس به الى اليوم أولها : ص ١٧٠

خُذَا مِن صَبا نَجدٍ أماناً لقلبِهِ فقد كاد رِيّاها يَطِيرُ بِلُبِّهِ

واستقصاء محاسنه يطول ، وليس كل شعره مستويا ، فبعضه أحسن من بعض .

أما منزلته بين شعراء عصره فقد اتفق على أنه كان من المحسنين ، بشهادة معاصريه من طبقة شيوخه ومَن دونهم ، فقد شهد له شيخه ابن حيّوس بالإجادة وهو في رِيّق الشباب وجعله ولي عهده . وقال ابن عساكر [١] : « ابن الخياط ختم به ديوان الشعر بدمشق ، وكان شاعراً مكثراً مجيداً محسنا » .

وقال السلفي [٢] : « كان ابن الخياط شاعر الشام ، وقد اخترت من شعره مجلدة لطيفة وسمعتها منه » .

وقال أبو الفوارس نجا بن اسماعيل العمري [٣] : « ابن الخياط في عصره أشعر الشاميين بلا خلاف » .

وقال الذهبي [٢] : « ابن الخياط شاعر عصره ، من كبار الأدباء ونظمه في الذروة » .

وقال ابن خلكان [٣] : « ... كان من الشعراء المجيدين ... وأكثر قصائده غرر » .

والذي نراه أنه ومعاصره أبا اسحق إبراهيم الغزي طبقة واحدة وكلاهما محسن ، ولكن الغزي رحل عن الشام ودخل بلاد العجم وبقي هناك بقيـة حياته ، فأصبح ابن الخياط وحده شاعر الشام .

(١) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٢/٦٧
(٢) سير أعلام النبلاء (مخطوط)
(٣) وفيات الأعيان ١/٥٦

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

لغتــه

لغة ابن الخياط في أكثر قصائده جزلة عذبة طلية ، لصحة ذوقه ، وكثرة محفوظه من الشعر المختار ؛ يجزل حتى كأنه من شعراء الأعراب إذ يقول : من ١٥٧

الطاعنُ الطعنة النَّوْهاءَ جائشة ... تَرُدُّ طاعنَها عنها بتيّـارِ
يكادُ يَنْفَذُ منها حين يُنْفِذُها ... لولا عُبابُ دَمٍ من فَوْرِها جارِ

ويرق ويعذب دون أن يفارق جزالته فيقول : ص ١٧٠

خُذا مِن صَبا نجدٍ أمانًا لقلبِهِ ... فقد كاد رِيّاها يَطِـيرُ بِلُبِّهِ

ومثل ذلك غير قليل في شعره ، ولكن ليس كل شعره كذلك .

وله ألفاظ أغري باستعمالها تدور على لسانه أكثر من غيرها منها رَوَّض قال : ص ٢٥

إذا ما رُوِّضَتْ أرضي وساحتْ ... فما معنى انتِجاعِي وارتيادي

وقال ص ١٤٩ :

أضاءتْ بكَ الأوقاتُ والشمسُ لم تُنِرْ ... وَرَوَّضتِ الساحاتُ والغيثُ لم يَهِمِ

وقال : ص ١٥٢

فلم يأتِ عندي غيرُ ما أنتَ أهلهُ ... ولا عَجَبٌ للغيثِ أنْ رَوَّضَ المحلا

وقال : ص ١٧٥

تُرَوِّضُ قبلَ الروضِ أخلاقُهُ الثرى ... وتبعثُ قبلَ السكرِ سُكراً لِشَرْبِهِ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال : ص ٢٠٢

يُخجلنَ ما حاك الربيع مُفوَّفاً ويزدنه خَجَلاً إذا ما رَوَّضا

وقال : ص ٢٠٦

سقاكَ ـ ومَن سقى قبلي سحاباً تُرَوِّضُ قبلَ موقِعِهِ المَحُولُ

وقال : ص ٢٥٠

وَرَوَّضَ ساحتيهِ كأنَّ وَشْياً يَحُلُّ بها وديباجاً نَشِيرا

سبق لنا أن قلنا في الفصل الذي عقدناه لعلمه وأدبه أن ثقافة ابن الخياط شخصية ، يعني أنه أخذ نفسه في أول الأمر بحفظ الشعر فكانت ثروته الأدبية باشتغاله على نفسه أكثر من اشتغاله على شيوخه ، ولعل ذلك جعله يقدم بجرأة غريبة على أمورٍ : منها إتيان الرخص ، والتساهل في تعدي الحدود اللغوية ، والتجوز في الاشتقاق وصوغ المشتقات ، والتوسع في القياس ، حتى صارت هذه الأمور مذهباً له ـ إن صح أن تدعى مثل هذه المآخذ مذهباً ـ وبقي على هذه الطريقة بعد أن أثرى من الأدب وصار من شيوخه . قال الصلاح الصفدي في الوافي بالوفيات في ترجمة ابن الخياط : «روى ابن القيسراني شعره وبه تخرج ، وكان حافظاً لشعر الأقدمين ذكياً عارفاً باللغة» ولكنه بعد أن صار عارفاً باللغة وحدودها بقي يتعداها في عدة أمور منها قوله : ص ١٣٩ على ما فيه من الحسن والرشاقة :

مَنْ ظَنَّ أنْ لا بُدَّ منه فإنَّ منه أَلِفَ بُدِّ

(فلا بُدَّ) لا يستعمل إلاّ في النفي كما تاج العروس وكما ورد في الشطر الأول من هذا البيت .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقوله : ص ٣

وهلْ مَن ضَمَّرَ الجُرْدَ المَذاكي كمن جعلَ الطِّرادَ لها ضِمارا

يريد بالضِّمار : تضمير الخيل ولم أجدها بهذا المعنى .

وقوله : ص ٨

تُعَيِّرُني بأَحْداثِ الليالي وكيف يدافِعُ البدرَ المحاقا

والمختار في فعل عَيَّر أن يتعدى بنفسه لا بالباء ، يقال عَيَّرَه الأمرَ .

وقوله : ص ٧

إذا ما الكأسُ لم تكُ كأسَ بَيْنٍ فليستْ بالحميم ولا الفَساقا

فعطف المنصوب على المجرور .

وقوله : ص ١٠

وأَقْبَلَ بالهَناءِ عليكَ عِيدٌ حداه إليكَ إقبالٌ وساقا

وقوله : ص ٨٧

أما الهَناءُ فللزمانِ وأهلِهِ كُلٌّ يَدِينُ من الزمانِ بدينِهِ

وقوله : ص ٨٨

فأسعدْ ودام لك الهناء بماجدٍ طالتْ به الآمالُ وهي قصار

والهناء بالمد غير صحيح على شيوعه على الألسنة والأقلام . وانما هو : هَنَأَه هَنْأً وهَنُوءَ هناءةً وهناءً وهنأً .

وقوله : ص ١٨

تَناقَلُ بي أيدي المَهارى حَثِيثَةً كما اختلفتْ في العقدِ أنْمُلُ حاسبِ

يريد بأنمل جمع انملة والموجود في المعاجم أنامل وأنملات وهي رؤوس الأصابع .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقوله : ص ٢٣

هَبْ ذا الرَّمِيَّ من الحوادث جُنَّةً ولذا الأَسيرِ من الخطوب فِكاكا

والمشهور في فعل (وهب) أن يتعدى إلى المفعول الأول باللام لا بنفسه .

وقوله : ص ٢٤

أرى البيضَ الحِدادَ ستقتضيني نُزُوعاً عن هوى البيض الخِرادِ

الخريدة : المرأة الحيية والبكر لم تمس ، تجمع على خرائد وخُرُد وخُرَّد . لا على خِراد .

وقوله : ص ٣٠

تُجَرِّدُ نَصْلاً والخلائقُ مَفْصِلٌ وَتُنْبِضُ سهماً والبَرِيَّةُ مَقْتَلُ

يقال أَنْبَضَ القوس : اذا جذب وترها لتصوت ، ولا يقال أنبضَ السهمَ .

وقوله : ص ٣٣

ومهما هَفَتْ يوماً مِن الجوِّ نفحةٌ فَهَبَّ بِحِضْنَيْكَ النسيمُ المُنَدْلُ

المندل اشتقه الشاعر من المَنْدَل ، وهو أجود العود . وهو غير موجود في المعاجم .

وقوله : ص ٤٢

تَنَلْ أجراً وذكراً سوف يبقى عليكَ مع الليالي الباقياتِ

جزم الفعل المضارع بلا جازم .

وقوله : ص ٤٤

فياليتني أبقى ليَ الهجرُ عَبْرَةً فأَقضي بها حقَّ النوى وأُرِيقُها

الفاء بعد التمني تنصب الفعل المضارع وقد رفعه الشاعر هنا .

وقوله : ص ٤٥

وأُعرِضُ عَنْ مَحْضِ المَوَدَّةِ باذِلٍ وقد عَزَّني مِمَّنْ أوَدُّ مَذِيقُها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

يزيد : وأعرض عن باذلٍ محضَ المودة . ففصل بين الجار والمجرور هذا الفصل المنكر .

وقوله : ص ١٤١

أبلغْ أبا الفضلِ الذي شهدتْ بالفضلِ منه البَدْوُ والحَضْرُ

الحضَر بفتح الضاد وقد سكّنها تقليداً لشيخه ابن حيّوس القائل (ديوان ابن حيوس ١/٢٤٥)

فَجَدٌّ له دانتْ نِزارٌ ويَعْرُبٌ وَجَدٌّ رعايا ملكِهِ البَدْوُ والحَضْرُ

وقوله : ص ١٩١

وهل تنهضُ الأيّامُ بي في مَقاوِمٍ تطولُ بِناهِ للزمانِ وآمِرِ

جمع مقام على مقاوم وهو غير مسموع .

وقوله : ص ٢٠٨

ترى الطيرَ والوحشَ مِنْ جانبَيْـــهِ يشكو البطينَ بها الأخْمَصُ

الأخمص : باطن القدم ولا معنى لها هنا ، وإنما أراد الشاعر الخميص وهو الضامر جوعًا فقال الأخمص .

وقال : ص ٢١٠

تخالَفُ في الشكلِ تيجانُهمْ وتحكي غلائلَها الأقْمُصُ

يريد بالأقْمُص : جمع قميص وليس بصحيح وانما يجمع على قُمُص وأقمصة وقمصان .

وقال : ص ٢٣٧

تَبيتُ وكابُنا ما يَمَّتْهُ تخالِجُنا أزمتها خِلاجا

والخلاج : البُرد المخططة فظنه مصدر خالج .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال : ص ٢٣٨

أعدتَ له ببيضِ الهندِ كَيّاً وأشفى الكيِّ أبلغُهُ نضاجا

يريد بالنضاج النضج

وقال : ص ٢٣٨

وقَبْلٍ قد دلفتَ له بخيلٍ كشهب القذفِ ترتهج ارتهاجا

يريد بقوله ترتهج تُرْهِج أي تثير الغبار فاستعمل ارتهج على سبيل الاشتقاق ولو لم يكن مذكوراً .

وقال : ص ٢٤٣

فلولا بنو الصوفي أعوز مُفْضِلٌ إلى بابهِ للوفدِ مَسْرىً ومَدْلَج

المسرى سير عامة الليل والإدلاج السير في أول الليل وآخره . وهذا مراد الشاعر . أما المدلج فهو الموضع الذي يمشى فيه بالدلو بين رأس البئر والحوض .

وقال : ص ٢٤٧

فيالي منه سوّالاً فَتُوكاً ويالي منه خلاّباً سَحُورا

يريد فاتكاً وساحراً . فاشتق فَتُوكاً من الفتك ولو لم تذكر في كتب اللغة ، وسَحُوراً من السحر ، وإنما السحور ما يتسحر به من الطعام أو الشراب .

وقال : ص ٢٤٩

وياحاثي التراب عليه مهلاً كسفتَ بهاءه ذاك البَهيرا

أراد الباهر فقال البهير .

وقال : ص ٢٥٠

وَرَوَّضَ ساحتيهِ كأنّ وَشْياً يَحُلُّ به وديباجاً نَشيرا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

يريد بالنشير المنشور . ومعنى النشير في كتب اللغة المئزر والزرع جُمِعَ وهم لا يدوسونه .

وقال : ص ٢٥٠

إذا خطر النسيمُ عليه أهدى إلى زُوّاره أرجاً عَطِيرا

أراد بالعطير العَطِر . ولم تذكر دواوين اللغة العطير .

وقال : ص ٢٦٥

تَتُوقَ إلى الغمودِ البيضُ فيها وتشتاق الرماحُ بها الرِّكازا

يقال ركز الرمحَ رَكْزاً : غرزه في الأرض . أما الرِّكاز فالمعادن تحت الأرض .

وقال : ص ٣١٨

ولئن غدوتَ الفردَ في نيلِ العلى والمجدِ فالقمرُ المنيرُ فُرادُ

يريد بـ (فُراد) أنه فرد ووجه الصواب في استعمالها ليس كذلك .

ومما أغرى به استعمال صيغة استفعل ومستفعل فيما يشاء من الأفعال قياساً مطرداً ولو لم ينص عليه من ذلك قوله : ص ٢٠٧

ويومٍ أخذنا به فُرصةً من العيشِ والعيشُ مُسْتَفْرَص

وقوله : ص ٢٠٩

وَتوّجها الشَّرْبُ نارَنْجَةً فخلتُ المذَّبةَ تَسْتَخوصُ

يقال أَخْوَصَت النخلةُ : أخرجت الخُوص وهو ورق النخل . ولم يقولوا استخوصت

وقوله : ص ٢٠٩

ودَوْحٍ أغانيُّ قُمْرِيِّهِ يَهُزُّ اللبيبَ ويَسْتَرْقِصُ

وقوله : ص ٢١٤

يا قُولُ قَوْلَةَ مُكْمَدٍ مُسْتَنْزِرٍ ماء الشؤونِ له ونارَ الأَضْلُعِ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقوله : ص ٢١٦

قد كنتَ أمرعَهم لمرتادِ الندى كَفًّا وأسرعهم إلى المُستَفْزِعِ

وقوله : ص ٢٥٧

كَتَمَ الصنائعَ فاستشاعَ ثناؤُها مَنْ ذا يصُدُّ الصبحَ عن أنْ يُشرِقا

وقوله : ص ٣٦١

وقد استشادَ لك الثناء فما ترى إلاّ بليغاً بامتداحك مُفْلِقا

وما استعمله من هذه الصيغة على وجه الصواب مثل يستخلص ويسترخص ويستنقص ص ٢١٠ ويستذل ص ٢١٥ ويستضحك ص ٢٠٨ فغير قليل .

وعجيب قوله : ص ٢٩٣

قد نالَ من شرفِ الفعالِ ذخيرةً تبقى إذا كادَ الزمانُ يَزُولا

فقد نصب الفعل المضارع ولا ناصب له هنا .

وفي شعره تعابير محلية لا تزال جارية على ألسنة الدماشقة إلى اليوم منها قوله : ص ٢٢٤

وما إنْ ذاكَ تقصيرٌ بحقٍّ ولكنّ الأَسى قَيْدُ اللسانِ

وقوله : ص ٢٨٦

لا يَأْتَلي مِنْ ذَهَبٍ يَلُفُّهُ مِنّي ومِنْ دراهمٍ يَحُوشُها

فقوله (تقصير بحق) تعبير يستعمل كثيراً في كلام أهل دمشق إلى اليوم وكذلك (لَفَّ) الشيء بلفه أي اختلسه أو اغتصبه ، وحاشه أي أصابه وجمعه وساقه .

هذه أمثلة من المآخذ لم نوردها على سبيل الاستقصاء بل على سبيل المثال ، ونرجح أن ثقافته اللغوية كانت تزداد مع الزمن حتى عُدَّ (عارفاً باللغة) كما يقول الصلاح الصفدي ولعل قوله يعاتب قوماً من العرب : ص ١٦٧

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

مَواعِدُ مَرْضى كلما قلتُ قد بَرَا لكم موعدٌ بالبذلِ عاوَدَهُ النَّكْسُ

يدل على معرفة باختلاف بعض لغات العرب فان (بَرَأَ) لغة حجازية في (بَرِيءَ) . ولكنه كان ميالا إلى الأخذ بالرخص والتوسع بالقياس .

ديوانه

المفروض أن يكون ديوان ابن الخياط الذي وصل إلينا وحققناه على تعدد نسخه ، مشتملاً على جميع شعره ، ومن أصح الشعر رواية ؛ لأن الذي جمعه ورواه عن الشاعر وسمعه منه وقرأه عليه وأخذ عليه خطه تلميذه محمد بن نصر القيسراني الشاعر المشهور (٤٧٨ — ٥٤٨) فقد رتبه ترتيباً يكاد يكون زمنياً ، فأول قصيدة فيه أنشدت سنة ٤٧٤ وعمر الشاعر أربع وعشرون سنة ، وآخر قصيدة فيه كتب بها الشاعر إلى ابن القلانسي سنة ٥١٧ وهي السنة التي توفي فيها الشاعر . وقد ذكر عن هذا الشاعر أنه « كان مكثراً محسناً مجيداً وأنه كان يحفظ شعره منذ بدأ يقول الشعر إلى أن مات » واختار أبو طاهر أحمد ابن محمد السلفي العالم المحدث الأديب (٤٧٢ — ٥٧٦) مجلدة لطيفة من شعره وسمعها منه .

والذي نراه أن الديوان لم يحط بجميع شعر ابن الخياط ، بل جمع على سبيل الاختيار مما ارتضاه الشاعر لنفسه وأجاز روايته عنه وأسقط ما سواه ، لأن الديوان متوسط غير كبير لا يزيد على ٣٣٠٠ بيت ، على ما اشتهر عن صاحبه من أنه مكثر شديد العارضة متدفق الطبع كثير الارتجال ، يضاف إلى ذلك خلو الديوان من شعر الصبا أي ما قاله قبل أن بلغ العشرين من سنه ، وشاعر مطبوع مثله لا بد من أن يكون قد قال غير قليل من الشعر قبل العشرين .

ومهما يكن فهذا الذي ارتضاه الشاعر لنفسه . ونسخ الديوان المخطوطة التي حصلنا عليها أو على صور منها عند تحقيق الديوان ثماني نسخ ترجع إلى أصلين وفرع .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الأصل الأول : رواية القيسراني وترتيبه وعدد نسخ هذا الأصل ست .

فرع من الأصل الأول : نسخة من رواية القيسراني ولكنها مرتبة على حروف المعجم .

الأصل الثاني : نسخة تختلف في ترتيبها عن كل ما تقدم كما تختلف بالزيادة والنقص وهاك وصف كل نسخة على حدة :

١

نسخة الإسكوريال المحفوظة في الإسكوريال تحت رقم ٣٧٥ والمرموز اليها بحرف (س) كتب على ظاهرها بستة أسطر ما يأتي : « ديوان الأديب اللبيب . البليغ الأريب الشيخ . شهاب [١] الدين أحمد بن . محمد بن الخياط . رحمه الله . تعالى » . وفي أعلا الزاوية اليسرى من هذه الصفحة تملك بثلاثة أسطر هذا نصه : « الحمد لله . من كتب عبد الله تعالى زيدان [٢] أمير المؤمنين بن أحمد المنصور بالله . أمير المؤمنين الحسني خار الله له . »

عدد صفحاتها ١٥٩ صفحة في كل صفحة ٢١ سطراً بخط مقروء واضح والنسخة تغلب عليها الصحة ، وترتيب القصائد فيها يكاد يكون زمنياً . وقد ورد في آخرها ما نصه :

« تم الديوان على ما قرره صاحبه أبو عبد الله أحمد بن الخياط من نسخة الشيخ أبي عبد الله محمد بن نصر بن صفير الخالدي .

---

(١) كل من ترجم لابن الخياط لم يعرفه بهذا اللقب الذي كان يلقب به أكثر من اسمه أحمد .

(٢) زيدان بن أحمد من ملوك المغرب كان فقيهاً مشاركاً متضلعاً في العلوم وله تفسير على القرآن ، وله شعر ، وفي أيامه أخذ قراصين الاسبان مركباً له من جملة ما فيه ثلاثة آلاف كتاب من كتب الدين والأدب والفلسفة وغير ذلك منها ديوان ابن الخياط . وكانت وفاته سنة ١٠٣٧ « انظر الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى للسلاوي ٣ / ١٢٨ » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال مؤلفه كل [1] ما رواه عني الشيخ الأجل الأديب أبو عبد الله محمد ابن نصر بن صغير فهو ما سمعه مني وقرأه عليّ ، وما رواه غيره فخالف ما في نسخته هذه فلا يعتد به . وكتبه أحمد بن محمد بن علي الخياط في سنة سبع عشرة وخمسمائة والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده .

« ووافق الفراغ من كتابة هذه النسخة في شهر شوال سنة أربع وثمانين وتسعمائة ، على يد الفقير الحقير محمد بن علي الاحلافي الأزهري الشافعي غفر الله له ولوالديه ومشايخه والمسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيراً دائماً إلى يوم الدين وهو حسبي ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين » .

٢

النسخة الظاهرية المحفوظة في دار الكتب الظاهرية بدمشق تحت رقم ٣٩٢٤ والمرموز اليها بحرف (ظ) كتب على ظاهرها بستة أسطر ما يأتي :

ديوان الشيخ الأجل . أبي عبد الله محمد [2] بن أحمد بن الخياط . الدمشقي تغمده الله برحمته . وكاتبه والمسلمين . آمين . آمين .

عدد أوراقها ٨٧ ورقة سقط منها الورقة الثانية فبقي ٨٦ ورقة في كل صفحة تسعة عشر سطراً وخطها حسن وأغلاطها قليلة ولا تكاد تختلف عن نسخة الإسكوريال ، وعناوين القصائد مكتوبة بالحبر الأحمر على الأكثر وقد تكون بالحبر الأخضر وبهما معاً . ورد في آخرها ما نصه :

« تم الديوان بأسره على ما قرره صاحبه أبوعبد الله أحمد بن الخياط من نسخة قال فيها من نسخة الشيخ أبي عبد الله محمد بن نصر بن صغير الخالدي . ثم قال أيضاً كتبته من نسخة عليها خط الشيخ أبي عبد الله بن الخياط رحمه الله

---

(١) رسما في الأصل : كلما .
(٢) كذا والصواب أحمد بن محمد .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بما نسخته كل [1] ما رواه عني الشيخ الأجل الأديب أبو عبد الله محمد بن نصر بن صغير فهو ما سمعه مني وقرأه عليَّ . وما رواه غيره فخالف ما في نسخته هذه فلا يعتد به . وكتبه أحمد بن محمد بن علي بن الخياط في سنة سبع عشرة وخمسمائة .

وافق الفراغ من تحرير هذه النسخة المباركة في يوم الأحد المبارك سابع عشر ربيع الأول من شهور سنة خمس عشرة وألف ختمت بخير على يد الفقير يوسف ابن علي الملاح سبط الشيخ الحنفي غفر الله له ولوالديه والمسلمين » .

٣

النسخة الأيوبية المحفوظة في دار الكتب الظاهرية بدمشق تحت رقم ٧٣٢٩ والمرموز اليها بحرف (ي) كتب على ظاهرها بأربعة أسطر ما يلي :

« ديوان الشيخ الفاضل العالم أبي عبد الله . أحمد بن محمد بن الخياط رحمه الله تعالى . وغفر لنا وله ولجميع المسلمين . آمين . » وتحت ذلك إلى اليسار : « تملكه الفقير محمد عطاء الله بن السيد محمد سعيد الأيوبي » وتحت ذلك « تملكه الفقير محمد علي بن السيد محمد عطاء الله الأيوبي . غرة محرم سنة ٣٠(١٣) » .

عدد أوراقها سبع وتسعون ورقة صغيرة القطع ، في كل صفحة سبعة عشر سطراً ، وخطها حسن ولكنها كثيرة الأغلاط ، وقد يسقط الناسخ من بعض القصائد أبياتاً سهواً أو قصداً ، وعناوين القصائد مكتوبة بالحمرة . ورد في فاتحة الصفحة الأولى ما نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا كريم .

هذه النسخة منقولة من نسخة بخط الشيخ الأديب العالم الفاضل أبي عبد الله محمد بن نصر بن صغير الخالدي القيسراني رحمه الله تعالى . قال أنشدني الشيخ

(١) رسمت في الأصل كلما .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الأجل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن الخياط يمدح الأمير ناصر الدين أبا القوام وثّاب بن نصر بن صالح رحمه الله تعالى [١] :

عَتَادُكَ أَنْ تَشُنَّ بها مُغارا فَقُدْها شُزَّبًا قُبًّا تَبَارا

وورد في آخرها ما نصه :

تم ديوان الشيخ الأجل أبي عبد الله أحمد بن محمد الخياط وصلواته وسلامه على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . فرغ من نسخه في مستهل سنة ٩٩٣ من نسخة تاريخها رابع عشر ربيع الأول سنة خمس وتسعين وخمسمائة . والأصل المنقول منه هذه النسخة نقلت من نسخة بخط الشيخ الإمام العالم الأوحد أبي عبد الله محمد بن نصر بن صغير القيسراني رحمه الله تعالى وعليها خط الشيخ أبي عبد الله أحمد بن محمد بن علي الخياط وإجازته له بها وصحتها وصورة ما كتبه ابن الخياط وكل [٢] ما رواه عني الشيخ الأجل الأديب أبو عبد الله محمد بن نصر بن صغير فهو ما سمعه مني وقرأه عليه . وما رواه غيره فخالف ما في نسخته هذه فلا يعتد به وكتبه أحمد بن محمد بن علي الخياط في سنة سبع عشرة وخمسمائة » .

عدد القصائد والمقاطيع

١٤٥

٧٢٣٢ بيتًا [٣]

زبره أحقر العباد الفقير أبو بكر بن يونس

(١) وبعد ذلك بضع كلمات مأروضة .
(٢) في الأصل : كلما .
(٣) كذا والأقرب إلى الصحة ٣٢٣٢ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

٤

نسخة شيخ الإسلام عارف حكمة المحفوظة في مكتبته بالمدينة المنورة تحت رقم ١٢٢ والمرموز إليها بحرف (ع) كتب على ظاهرها بستة أسطر ما يلي :

« هذا ديوان الشاعر البليغ ، المفلق الأجل الكامل الأديب ، الأريب الشيخ أبي عبد الله ، أحمد بن محمد الخياط ، الدمشقي رحمه ، الله تعالى » .

وتحت ذلك خاتم كبير مدوّر نقش عليه بخمسة أسطر ما يلي :

« مما وقفه العبد الفقير إلى ربه الغني ، أحمد عارف حكمة الله بن عصمة الله الحسيني ، في مدينة الرسول الكريم عليه وعلى آله الصلاة والتسليم ، بشرط أن لا يخرج من خزانته ، والمؤمن محمول على أمانته ١٢٦٦ » .

عدد صفحات هذه النسخة ١٧٢ صفحة في كل صفحة ١٩ سطراً وخطها مقرمط ولا تخلو من الأغلاط .

وورد في آخرها ما نصه :

« تم الديوان بأسره على ما قرره صاحبه أبو عبد الله أحمد بن الخياط من نسخة الشيخ أبي عبد الله محمد بن نصر بن صغير الخالدي ، ورأى راقم هذه الرقوم في الأصل الذي نقلت منه هذه الرقوم ما صورته : كتبته من نسخة عليها خط الشيخ أبي عبد الله بن الخياط رحمه الله بما نسخته : كل [1] ما رواه عني الشيخ الأجل الأديب أبو عبد الله محمد بن نصر بن صغير فهو ما سمعه مني وقرأه علي وما رواه غيره فخالف ما في نسخته هذه فلا يعتد به وكتبه أحمد بن محمد ابن علي بن (الخياط) ، وقال كاتب الأصل فرغ من نسخة بمدينة حلب بوري خان بن بلق بن بوري خان يوم الثلاثاء الرابع من جمادى الأولى سنة ست وخمسين وخمسمائة والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله أجمعين

(١) في الأصل : كلا .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وسلامه وحسبنا الله ونعم الوكيل . وكان الفراغ من كتابة هذا الديوان المبارك لستة أيام خلون من شهر شوال سنة ١٢٣٨ على يد الفقير إلى الله محمد محمد محمد الوجيه المالكي وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

٥

النسخة المصرية المحفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم ٣٩٢ والمرموز إليها بحرف (م) نسخة جديدة حسنة الخط صحيحة وقد تكون أقل النسخ أغلاطاً . عدد أوراقها ٧٩ ورقة في كل صفحة ٢١ سطراً .

ورد في آخرها ما نصه : تم الديوان بعون الله الملك المنان .

ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

٦

نسخة الأستاذ عبد الله كنون المحفوظة في خزانته والمرموز إليها بحرف (ن) وهي أقدم النسخ التي بين أيدينا خطها مشرقي من خطوط القرن السادس ، كتب على ظاهرها بخط مغربي ما يأتي :

«الحمد لله تملك هذا المجلد المشتمل على ديوان الأديب البليغ ابن الخياط الدمشقي بالشراء من السيد محمد بن سيدي محمد حدوش الخالدي بثمن منتهاه ست موزونات ونصف في غرة ربيع الثاني عام أربعة وستين ومائة وألف . عبيد ربه محمد بن صالح» .

وقد سقط من أول النسخة ورقتان ذهب معهما القصيدة الأولى من الديوان التي مطلعها :

عَتَادُكَ أَنْ تَشُنَّ بها مُغارا فَقُدْها شُزَّباً قُبّاً تَبارَى

ولم يبق منها إلا البيتان الأخيران .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفي أعلا الورقة السادسة منها على هامشها كتابة بخط مغربي يختلف عن خط الأصل ذكر كاتبها أنه نقلها من نسخة محمد بن أحمد خطيب داريّا سنة ٧٩٤ ٠

عدد أوراق هذه النسخة ١٣٣ ورقة في كل صفحة منها ١٣ سطراً وهي حسنة قليلة الأغلاط ٠ وقد ورد في آخرها ما نصه : « تم الكتاب والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين وسلم تسليما » ٠

وفي الصفحة التي تلي الخاتمة تعليقات مختلفة تاريخها سنة ٦٠٨ ٠

٧

النسخة التيمورية المحفوظة في خزانة المرحوم أحمد تيمور باشا والمرموز إليها بحرف (ت) هذه هي النسخة المخطوطة الوحيدة من ديوان ابن الخياط المرتبة على حروف الهجاء لا تختلف عن النسخ الست التي تقدم وصفها إلاّ في الترتيب ، يعني أنها تعتمد على رواية القيسراني في النص لا في الترتيب ٠ ونرى أنها من عمل بعض الأدباء الذين يفضلون الترتيب الهجائي في الدواوين لتيسير المراجعة ٠ ورد في أولها ما صورته :

« بسم الله الرحمن الرحيم وبه الهداية ٠ حدثنا الشيخ الأديب أبو عبد الله محمد بن نصر بن صغير الخالدي قال أنشدني الشيخ الأديب أبو عبد الله أحمد ابن محمد الخياط الدمشقي لنفسه على قافية الألف يمدح القاضي فخر الملك أبا علي عمّار بن محمد بن عمّار :

هبوا طيفكم أعدى على النأي مسراه فمن لمشوقٍ أن تهوّم جفناه »

عدد صفحاتها ١٦٠ صفحة في كل صفحة ٢١ سطراً وخطها حسن ولكن الأغلاط فيها غير قليلة ٠ وورد في آخرها ما نصه : تم الديوان ٠

ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ ٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

٨

نسخة كوبنهاغ المحفوظة في دار الكتب هناك تحت رقم ٢٦٤ والمرموز إليها هنا بحرف (ك) . هذه النسخة تختلف عن جميع النسخ التي سبق وصفها بالترتيب والرواية والزيادة والنقص ، وجامعها غير محمد بن نصر القيسراني ، ولكنه أديب آخر معاصر لابن الخياط يروي عنه شعره .

عدد أوراق النسخة ١٣٨ ورقة في كل صفحة ١١ سطراً وخطها حسن من خطوط القرن الثامن ، وقد كتب على حواشي ستين ورقة من أوائل النسخة من الورقة رقم ١٠ إلى الورقة رقم ٧٠ كتاب نصيحة الملوك للإمام الغزالي بخط يختلف عن خط المتن .

وكتب على ظاهره بثلاثة أسطر ما نصه : « ديوان الشيخ أبي عبد الله أحمد بن محمد بن الخياط الدمشقي . رحمه الله تعالى » .

وورد في الصفحة الأولى ما صورته : « بسم الله الرحمن الرحيم قال الشيخ أبي[1] عبد الله أحمد بن محمد بن الخياط الدمشقي يمدح الأمير مجد الدين عضب الدولة جمال الملك زعيم الجيوش أبا منصور أتق[2] بن عبد الرزاق عند وروده الى دمشق سنة سبع وثمانين وأربعمائة :

خُذَا مِنْ صَبا نجْدٍ أمانًا لقلبِهِ فقد كاد رَيَّاها يَطِيرُ بِلُبِّهِ »

وترتيب الديوان في هذه النسخة كما يلي : أورد جامعه أولاً ما قاله الشاعر في عضب الدولة ثم ما قاله في تاج الملوك بوري بن طغتكين . واستغرق هذا

---

(١) كذا .
(٢) كذا والصواب أبق .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

القسم سبعين صفحة وورد في ختام هذا القسم ما نصه : « هذا ما علقته من إملائه رضي الله عنه ولم أجد عشره في ديوانه عند جامعي شعره ومدوني شكره ثم أعود إلى ما نظمه في عنفوان شبابه وزمان اطرابه وأبتدئ بالسابق من مدائحه والمستغرب من قرائحه فأجعل مدح كل ممدوح يتبع بعضه بعضاً على الوضع المقدّم في كل رئيس ومقدّم ثم لما صدر في صدره عن اعراضه [1] باباً مفرداً وما رأيت أن أقدم على مدائح المولين المذكورين نور الله ضريحها من الجماعة [2] بمدحهم أحداً » .

ثم أورد بقية ما جمعه من شعره مرتباً ترتيباً يكاد يكون زمنياً . وجاء في آخر الديوان ما نصه : « هذا آخر ما انتهى من أشعاره وانتظم » ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

وقد يكون جامع هذه النسخة أبا طاهر أحمد بن محمد السِّلَفي المحدث العالم الأديب الذي عاصر الشاعر ، فقد ذكر عنه أنه اختار مجلدة لطيفة من شعره وسمعها منه [3] .

ولقد أخذنا ما فيها من الزيادة وأشرنا إلى ما فيها من نقص واختلاف في الرواية .

خليل مردم بك

---

(١) لعلها أغراضه .
(٢) لعل الصواب : « ممن يمدحهم أحداً .
(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي (مخطوط) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net